العقل
في مقابلته دعا الله لهم الى الايمان ببعثة الرسل وادلة
وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهو معنى ما
ذكره الله تعالى عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان وانما قال الشيطان ذلك
لان الله تعالى قال له قبل ذلك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين وقوله تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
قيل المعنى تبرانا اليك منهم ومما اختاروه لانفسهم من الكفر واتباعهم
الباطل وذلك من شهوة انفسهم لا بسلطاننا عليهم ولا باكراهنا
لهم وقيل معناه تبرا بعضنا من بعض وعادا بعضنا بعضا كما قال
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله ما كانوا
ايانا يعبدون اي انما كانوا يعبدون اهواهم ويطيعون شهواتهم
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا
العذاب لو انهم كانوا يهتدون اي قيل للانس ادعوا شركاءكم
الذين زعمتم في الدنيا انهم الهتكم فيكشفوا عنكم شيئا مما انتم
فيه من العذاب وهذا على سبيل التهكم بهم والتوبيخ لهم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم ولم يلتفتوا اليهم ولم يجيبوهم بحجة يحتجوا
بها وراوا العذاب واقعا بهم لو انهم كانوا يهتدون قيل
جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون لما عذبوا
او لو كانوا يهتدون الى الايمان لما راوا العذاب ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء
يومئذ فهم لا يتساءلون قيل المعنى اذكر يوم تسال الامم المرسل اليهم
لقوله فلنسالن الذين ارسل اليهم الاية فيقول ماذا كان
جوابكم للرسل الذين ارسلوا اليكم فعميت عليهم الانباء
اي غابت عنهم الاخبار وذهبت عنهم الحجج وصارت كالعمي عليهم
فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا كما يتسال
الناس

الناس بعضهم بعضا في الامور المشكلات لعجزوا عن رد الجواب
فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
اي من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل الصالح
فعسى ان يفلح او هو يكون من المفلحين لان عسى من الكرام
للتحقيق وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحان الله وتعالى عما يشركون قيل سبب نزولها ان
الوليد ابن المغيرة قال لولا انزل اي هلا انزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم فنزل ما كان لهم الخيرة اي لا
نبعث الرسل باختيارهم المرسل اليهم بل الخيرة لله تعالى
في افعاله وهو اعلم بمن هو صالح للنبوة لقوله تعالى الله
اعلم حيث يجعل رسالاته فهو يختار لهدايته ورسالته من ٦٤
يشاء من خلقه سبحان الله وتعالى عما يشركون هذا تنزيه ٦١
والمعنى ان الله تعالى بريء من اشراكهم واختيارهم
عليه ما لا يختار وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون اي يعلم ما تخفي صدورهم من عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسدهم له وما يعلنون
اي ما يظهرون له من الطاعة وقلوبهم بخلاف ذلك
وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله
الحكم واليه ترجعون يعني وهو الله المختص بالالهية
المستاثر بها وقوله لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك
الكعبة القبلة لا قبلة الا هي له الحمد في الاولى اي في
الدنيا وهو حمد العباد له وشكرهم اياه على احسانه
لهم وانعامه عليهم واما حمد الاخرة فهو قولهم الحمد

Copyright © King Saud University